به وهي لا تكون الا للافراد من الاقطاب فانهم لا يرون امامهم
الا قدما صلى الله عليه وسلم فان لم يكن من الافراد فلا بد ان
يري قدم قطب وقته امامه زائدا علي قدم شيبه ان كان اماما
فان كان وتد اراي امامه ثلاثة اقدام او بدلا راي اربعة
وما دام الواحد من هو لا يري قدما امامه لنوفي حضرة الاتباع
فيقتدي به فان خرج عن تلك الحضرة عدل به عن طريق اليمين بين
المنبع الذي هو موضع خلوة القطب والطريق حينئذ لا يبصر
امامه قدما وذلك هو طريق الوجه الخاص الذي هو من الحق الي كل
موجود ومن ذلك الوجه ينكشف للاولياء هذه العلوم التي تنكر
عليهم ويترفق بها ويكفر هم من لم يشرب مشربهم فتلخص ان
الطرق ثلاثة طريق الافراد وطريق غيرهم من الاقطاب وطريق ثالث
بين الطريق والمحذوع وان القدم المحمدي مشهود في كل مقام لكل
كامل من كان من اهل الطريقين الاولين ويسمي ذلك الشهود
حضرة التكميل اي الحضرة التي كل من دخلها حصل له فيها الكمال وهنا
حضرة اخري تسمي حضرة الامداد وهي رؤية امداده صلي الله عليه
وسلم للسالك ففي تلك الحضرة يري الكامل قدمه صلي الله عليه وسلم امدا
له وان كمال الاستمداد لا يحصل له الا به فطلب المصر الثبات في حضرة
الكميل ليستعد لحمل الاسرار القدسية وفي حضرة الامداد ليسير
الي الحضرات العلية فاعتبر رحمه الله تعالي الحضرتين وطلب ثبات
القدمين فيهما اي القوة اللازمة لذلك وتسمي الحضرة الاولي بالصراط
المستقيم والثانية بالطريق القويم فيكون العطف مغايرا تارة نه
استيقظ من دهشته التي اوجبها عظم المطلوب المتقدم فوصل
نقسبه علي ظهر جمل الليل وهو مظهر الجلال الموجب للوحشة فطلب
الصباح الذي هو مظهر الجمال بقوله الهي حلا اي كشف واوضح
لنا اي لقلوبنا هذا الظلام الظلام والظلمة ضد النور ويطلق علي

اول

اول الليل عن جلالك استنارا وذلك لما فيه من قبض النور والغيض
مظهر جلالي فاذا تقرر فيه العارف انكشفت الاستار عن قلبه فادرك
جلال الله في ذلك الظلام لانه مظهره والعارف يري الله تعالي في
كل شيء ويحتمل ان المعني ان ذلك الظلام يستدل به علي وجوده
سبحانه وتعالي اذ ما من شيء الا ويدل الناظر فيه علي موجده كما قيل
وفي كل شيء له آية تدل علي انه واحد فارشدنا الظلام بسواده وكثرة
ذهابه وتردده علي ان له مالكا يفعل ما يريد بعباده ويمنح المزيد
لاهل وداده وافصح اي ابان واظهر الصبح اي الفجر واضافة
الافصاح اليه مجاز كاضافة الجلا الي الظلام عن بديع جمالك اي
جمالك البديع لانه محل بسط النور علي الكون والبسط مظهر جمالي
فيدرك العارف جمال الله تعالي في ذلك النور لانه يدل علي موجده
تعالي فيستدل بتنوير الصبح علي ان له موجدا اوجده كما في نظيره
المتقدم وقوله وبذلك استنارا يقال انار الشيء واستنار بمعني
اضاء واسم الاشارة اما للافصاح والالف للاطلاق والضمير للصبح
اي واضا الصبح بسبب الافصاح عن بديع الجمال واما للجلا
والافصاح والالف للتثنية عائدة علي الظلام والصبح اي
واضا الظلام والصبح بذلك الجلا والافصاح اي استنار الظلام
اي حصلت له الانارة بالجلا عن الجلال واستنار ظاهر الصبح
بالافصاح عن بديع الجمال هذا ويصح ان يراد بالظلام الخلوة وهي
في اصطلاحهم محادثة السر مع الحق وبالصبح الجلوة وهي في
اصطلاحهم الخروج بالآثار الالهية من الخلوة اي رؤية الحق في
تلك الآثار والمعني ان الظلام اي الخلوة جلت عن الجلال المقدس
استارا اي كشف فيها الاستار عن علوم ومعارف الهية لمن
يعاني ذلك والصبح اي الجلوة افصح عن بديع الجمال الالهي فجد
القوم السائرون فيه سرا هر لما شاهدوه في تلك الجلوة من رؤيته

Copyright © King Saud University